

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية –شعبة الفلسفة

ماستير 2، تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة/ سداسي أول

مقياس الفلسفة القارية

محاضرة رقم 10

الفلسفة القارية: الميتافيزيقا بين كارناب وهدغر

في سنة 1929 أطلق مجموعة من فلاسفة مدرسة فيينا وهم: شبيك وهانس هان وأتو نيورات وكارناب تقريرا أطلق عليه "المطوية الصفراء" والتي صارت مرجعية للفلسفة التحليلية، وهي الفلسفة التي تبنت التصور العلمي للعالم وبصراعها للنزاعات الميتافيزيقية ولللاهوت وللرجعية في الفلسفة والسياسة، سعوا مؤلفو المطوية الصفراء مواجهة العصر الحديث من خلال رفض الميتافيزيقا واعتماد العلم التجريبي وإعادة انتاج العلم التجريبي، بما أن العلم يخدم الحياة مباشرة، وعلى هذا ظل هيدغر يشكل خطرا على حلقة فيينا. في سنة 1933 أرسل "آير" خطابا من فيينا يقول فيه: كل الفلاسفة المعاصرين في ألمانيا ضالون أو حمقى، فحتى مجرد التفكير في فلسفة هيدغر يجعلهم يشعرون بالغثيان.

بالنسبة لفلاسفة حلقة فيينا، تمثل أعمال هيدغر العودة إلى الميتافيزيقا الرجعية المناهضة للنزعة العلمية التي تتوافق سياسيا مع تطلعات الشعوب الجرمانية، وكما أشار راسل قائلا: يبدو أن التدريب المنطقي الشديد الذي أخضع هؤلاء الرجال أنفسهم له جعلهم في مأمن من الإصابة جدوى الدوجما العاطفية.

اعتنق كارناب وجهات نظر يسارية طوال حياته، وكان بالفعل في ستينيات القرن 20 وجهات نظر يسارية وناشطا في الحركة المناهضة للعنصرية في أمريكا. في سنة 1932 مقالا بعنوان: تجاوز الميتافيزيقا من خلال التحليل المنطقي للغة، حيث اختار محاضرة هيدغر 1929 كمثال أساسي على هراء الميتافيزيقا، على أن الأفكار الميتافيزيقية لا معنى لها، ولهذا اعتمد كارناب على مبدأ التحقق الذي يقوم على شرطين أساسيين: شرط منطقي وشرط تجريبي.

في سنة 1932 اعتبر كارناب أن الميتافيزيقا ليست منطقية ولا يمكن التحقق منها تجريبيا، فهي ليست طوطولوجية ولا متناقضة ولا تجريبية، وإذا تجاوزنا الميتافيزيقا فماذا بقي للفلسفة؟

يجيب كارناب ما يبقى منها هو أسلوب التحليل المنطقي، وهنا تجذر الخلاف بين كارناب وهيدغر وهو ليس خلاف نظري فحسب ولكنها أيضا تعبر عن الصراعات الاجتماعية والسياسية التي شوهت القرن 19.

التحليل المنطقي هو التعبير الأكثر تطرفا عن تجربة مجسدة للغة أي تحول النسيج الحي للغة يومية وإلى سلسلة تقنية شكلية من الخطوات. إن إضفاء الطابع الشكلي على اللغة في التحليل المنطقي يحول اللغة إلى أداة تقنية، سماها كارناب ب اللغويات الفوقية أو الماورائية.

ومن جهة نظر هيدغر، حاول كارناب تجاوز الميتافيزيقا ببساطة عن طريق القضاء على بعض الكلمات مثل الكينونة والعدم هي تعبير عن وجهة نظر ميتافيزيقية غير متأملة للعالم.

يعرف نيتشه الميتافيزيقا بأنها تقسم العالم الواحد إلى قسمين وهذا يعني تمزيق الوحدة الميثولوجية قبل الفلسفية للعالم مع أفلاطون، إلى عالمي: الكينونة والظاهر، الواقع والمظهر، العالم المدرك والعالم الذي يتخطى الإدراك، وهنا تكن عودة هيدغر

إلى أرسطو لفهم الميتافيزيقا، فعند أرسطة الفلسفة الأولى تهتم بالكينونة العامة، واهتمام هيدغر كان حول الكينونة، وهي المسألة التي أثارها الدراسات الميتافيزيقية، واهتم هيدغر أيضا بالكينونة الأولى قبل اهتمامه بالكينونة في الأشياء وهذا الذي سماه ب: الفرق الأنطولوجي.

وهنا نتساءل: هل هيدغر ميتافيزيقي أم لا؟

على لسان كاناب اعتبره متافيزيقي كبير، أما هيدغر فرأى أن مسألة الكينونة تشكل لب البحوث الميتافيزيقية، وتاريخ الميتافيزيقا هو تاريخ الكينونة، ويبقى طرح مسألة الكينونة ضمن التساؤل المستمر، ويجب أن يكون العلم أساسا لكل ميتافيزيقا ممكنة، وهذا الأساس هو العدم ذاته، وفي خضم هذه الطروحات تساءل هيدغر قائلا: كيفي نفهم مسألة العدم؟

حسب الطرح المنطقي من التناقض أن الشيء يتواجد ولا يتواجد في الوقت نفسه، ومن هذا المبدأ يتصور المنطق العدم على أنه نفي الكينونة في ذاتها، وهنا يعني أن المسألة الميتافيزيقية للعجم تصبح مسألة نفي، أما عند هيدغر، العدم أكثر أصالة من لا ونفي، وعبره يتجاوز العقل العقلانية بهدف الكشف الوجداني والعاطفي والحالات الميزاجية، أي العاطفة كروية للأشياء.

حسب هيدغر الحالات الميزاجية لا يمكن أن تفهم على أنها مجرد مشاعر تحدد طريقة اختيار البشر للحياة في العالم، وهنا يتساءل: هل توجد مزاجية تكشف العدم؟ يجيب هيدغر ب نعم، ويدعي أن هذه هي وظيفة القلق، إذ هناك فرق بين القلق والخوف حسب هيدغر، إذ تعد تجربة القلق تؤدي إلى طرح السؤال الميتافيزيقي المتعلق بمعنى الكينونة، وهذا يعني أن مسألة العدم تدفع مباشرة إلى قلب الميتافيزيقا.